

سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني من خلال مقرر "التوحيد" في المرحلة الثانوية في المدارس السعودية

مشاركة في مسابقة "الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني
بدول مجلس التعاون الخليجي"

تم تحميل البحث من موقع الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد
<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

إعداد

د. سليمان بن قاسم العيد

جامعة الملك سعود - كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

١٤٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:-

فإن دول مجلس التعاون الخليجي قد من الله سبحانه وتعالى عليها بنعم كثيرة ، على رأسها نعمة الإسلام ، ثم ما أفاء الله على تلك البلاد من الأمن ورغد العيش، وهذا الذي أوغر صدور الأعداء في الداخل والخارج للنيل منها والمساس بأمنها، فأصبحت دولاً مستهدفة في جوانب كثيرة من شؤونها.

ومن ذلك محاولة النيل من شبابها ، وجعلهم أداة لتنفيذ مخططات الأعداء ، والشباب الخليجي معرض لكثير من الانحرافات بأنواعها، والذي بدوره يؤثر على الأمن الوطني لدول المجلس، وذلك بسبب الانفتاح الإعلامي والفكري على العالم بعد ثورة المعلومات وتراجع الخصوصية.

ومن السبل الهامة في تحقيق الأمن الوطني لدول مجلس التعاون هو التحصين الفكري، والوقاية من التيارات المنحرفة ، بدراسة "التوحيد" والعقيدة الصحيحة الصافية، ومن هنا كان اختيار الباحث للعنوان التالي :-

سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني

من خلال مقرر "التوحيد" في المرحلة الثانوية في المدارس السعودية

ليكون عنواناً للبحث المقدم لمسابقة "الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني بدول مجلس التعاون الخليجي" .

وما قامت به الإدارة الأمنية بمجلس التعاون لدول الخليج العربي خطوة مشكورة في طريق تحقيق الأمن في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة ، فإن البحوث والدراسات من أهم

الوسائل لحل المشكلات بتعقل وحكمة .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإن الموضوع له أهمية من جوانب أخرى وهي :-

- ١ - خطر الانحراف الفكري على النشء
- ٢ - العلاقة الوثيقة بين الأمن الوطني والمعتقد الفكري لدى الناشئة
- ٣ - حساسية المرحلة الثانوية ، وقابلية طلابها للتأثر بالأفكار .
- ٤ - مكانة "التوحيد" في صيانة الأفكار من الانحراف .

تقسيم البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي :-

المقدمة

التمهيد

المبحث الأول : الإسلام والإيمان

وينقسم هذا المبحث إلى مسائل، المسألة الأولى: تعريف الإسلام

المسألة الثانية : تعريف الإيمان

المسألة الثالثة : أركان الإيمان

المسألة الرابعة : نواقض الإيمان

المبحث الثاني : صور من الانحراف الفكري

أولاً: الشرك

ثانياً : الكفر

ثالثاً : النفاق

رابعاً : التكفير

خامساً : ادعاء علم الغيب

سادساً : الاستهزاء بالدين وحرماته

سابعاً : تعظيم التماثيل

المبحث الثالث : الفرق ولا مذاهب المنحرفة

أولاً: الفرق : المرجئة ، المعتزلة ، الخوارج

ثانياً : المذاهب : الشيوعية ، الرأسمالية ، العلمانية

الخاتمة

الفهرس

منهج البحث

هذا البحث من البحوث النظرية ، والمنهج الذي سيستخدمه الباحث في هذا البحث هو المنهج المسحي الاستقرائي ، بحيث يتم مسح منهج التوحيد في الصفوف الثلاثة بجميع الأقسام للمرحلة الثانوية ومعرفة المسائل التي لها علاقة بالأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج .

إجراءات الدراسة

- ١ - حصر المسائل التي لها علاقة بالأمن الوطني لدول مجلس التعاون.
- ٢ - إجراء الدراسة على كل فرع ، وفق الجوانب الآتية :
 - التعريف بالفرع
 - بيان صلته بالأمن الوطني لدول مجلس التعاون
 - بيان وجه الوقاية من الانحراف الفكري فيه، وتحقيق الأمن الوطني من جانبه.
- ٣ - الاعتماد في المعلومات الواردة كتب المقرر، دون الحاجة على الرجوع إلى مرجعها الأصلية .
- ٤ - كتابة الآيات بالرسم العثماني .
- ٥ - تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية.

التمهيد

إن مقرر "التوحيد" للمرحلة الثانوية له تأثير كبير في الوقاية من الانحراف الفكري بأنواعه ودرجاته، ولعل من المناسب في هذا المقام ذكر ما يدل على ذلك من الواقع ، وهذا ما حصل لأحد الشباب السعوديين الذي وقع في الانحراف السلوكي المتمثل في إدمان المخدرات وغيره ، فاضطره الإدمان إلى السفر إلى خارج المملكة ، وفي يوم من الأيام في أثناء سفره اضطر للحصول على حاجته من المخدر إلا أنه ليس معه الثمن المطلوب ، فحاول مع المصدر الذي يأخذ منه حاجته بأن يعطوه ويمهلوه في السداد ، وكان وقتها البائع امرأة ، فقالت : أنا أعطيك ما تريد ولكن بشرط. فأجاب الشاب مباشرة أنا موافق على الشرط، فما هو . فقالت البائعة : تعال معي، فتبعها . فقادته إلى غرفة فارغة ، ليس فيها سوى ستار في الخلف، والشاب يتربص ما هو هذا الشرط ، وما هو إلا أن فتحت ذلك الستار، وإذا بخلفه صنم ، فقالت المرأة للشاب : اسجد للصنم وأعطيك ما تريد!!!

إلا أن الشاب وقف حائراً بين ضغط المخدر وبين الشرك ، ودارت خواطر وأفكار في رأس ذلك الشاب ، ويحدث هو عن حالته فيقول: أنا لم أكن أصلي منذ جئت إلى هذه البلاد، وحينما كنت في السعودية أذكر أنني كنت أصلي بعض الأوقات، ولكن تذكرت خطر الشرك الذي درسناه في مادة "التوحيد" وتذكرت قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} ^(١). فقلت : لا والله لا أسجد للصنم ، فعصمني الله منه ، فقررت العودة إلى بلدي السعودية بعد ذلك الموقف الذي كدت أن أكون فيه مشركاً بعد أن كنت مدمناً ، ولكن عصمني الله بالتوحيد، وعاد الشاب فعلاً وورقه الله التوبة ، وحسنت حاله ^(٢).

(١) سورة النساء، الآية ٤٨ .

(٢) هذه القصة سمعها الباحث من أحد المسؤولين ممن يعمل الشاب المذكور في دائرته ، وعقب على قوله بالثناء على الشاب ، وقال : هو من خير الموظفين عندنا .

هذا الموقف يوضح بجلاء أثر التوحيد في وقاية الفرد من الانحراف. والانحراف له نوعان: انحراف سلوكي ، وانحراف فكري، والأخير هو أخطرهما . فالانحراف السلوكي يتمثل في الأعمال والأقوال ، والانحراف الفكري يتمثل بالمعتقدات ، والتي تؤدي بالضرورة إلى الانحراف السلوكي. ومعلوم أن الانحراف الفكري أشد من الانحراف السلوكي لأسباب منها :-

١ - يعتقد صاحبه صواب ما هو عليه .

٢ - ربما يجتهد في دعوة غيره إليه .

٣ - يقاتل في سبيله ، وربما قتل نفسه في سبيل ذلك .

ومنهج تحصين النشء بالتوحيد والعقيدة السليمة منهج سلكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع أمته، فقد كان عليه الصلاة والسلام يربي الأمة على التوحيد في مكة ثلاثة عشر عاماً، فكان جل ما ينزل على المسلمين في هذه الفترة هو في شأن التوحيد والعقيدة، واستمر على ذلك أيضاً في المدينة .

ولقد سلك النبي (صلى الله عليه وسلم) في صيانة النشء بالتوحيد طرقاً عدة منها على سبيل المثال :-

الحث على التمسك بالكتاب والسنة، فعقيدة الإنسان معرضة للتغير والتبدل لما تواجهه من الفتن في هذه الحياة، فالإيمان معرض للنقص والزيادة، وفوق هذا فإنه معرض أيضاً للزوال بالكلية من القلب، فيعود الإنسان إلى الضلال بعد الهدى، وإلى الكفر بعد الإيمان (أعاذنا الله من ذلك)، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خشى على شباب الصحابة (رضي الله عنه) من نقص الإيمان وزواله، بسبب الفتن التي يتوقع مواجهتها في حياتهم .

ولقد نبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) شباب صحابته إلى شيء من هذه الفتن بأحاديث كثيرة، منها ما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها

خير من الساعي، من تَشَرَّفَ لها تستشرفه^(١)، فمن وجد منها ملجأً أو معاذاً فليعذ به^(٢).
ولما كانت الحال كذلك فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يترك عقائد الشباب خُباً
لهذه الفتن، فقد حرص عليه الصلاة والسلام على صيانة هذه العقيدة وتحصين هذا الإيمان
بالحث على التمسك بالكتاب والسنة، فمن توجيهاته (صلى الله عليه وسلم) في التمسك
بالكتاب والسنة للسلامة من الضلال، والنجاة من الفتن : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما
تمسكتم بهما : كتاب الله، وسنة نبيه»^(٣).

كما أوصى باتباع سنته وسنة الخلفاء من بعده فعن العرياض بن سارية (رضي الله عنه)
قال : وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها
العيون ووجلّت منها القلوب فقال رجل : إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله
قال : «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرو
اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»^(٤).

وشباب العصر الحاضر بحاجة ماسة إلى مثل هذا التوجيه لما هم عليه من ضعف الإيمان
وكثرة الفتن، وضعف التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).
قد تتمثل أسباب الانحراف الفكري للشباب في أماكن معينة، ولذا فإن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) لم يغفل هذا الجانب، فقد حذر صحابته (صلى الله عليه وسلم) بعض الأماكن
التي يتعرضون فيها للفتنة في دينهم، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في حديث أنس بن

(١) تشرف لها من الإشراف للشيء وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له ، ومعنى تستشرفه تقلبه وتصعده . (صحيح
مسلم بشرح النووي ، ٩/١٨) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن ، رقم الحديث ٧٠٨٢ . ومسلم ، كتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم الحديث ٢٨٨٦ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، ص ٦٤٨ حديث ١٦١٩ وأخرج الترمذي في السنن نحوه ، كتاب المناقب ،
مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ٦٦٣/٥ . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢٢٦/٣
(صحيح) وذكر له شواهد عدة في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٥/٤ - ٣٦١ .

(٤) أخرجه الترمذي في السنن ، كتاب العلم ٤٤/٥ وقال : (حديث حسن صحيح) . وابن ماجه في المقدمة ١٥/١ ،
١٦ . وقال الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٣٤٢/٢ : (صحيح) . واللفظ الترمذي .

مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له : «يا أنس، إن الناس يُمَصَّرُونَ أمصاراً، وإن مصراً منها يقال له البصرة أو البصيرة، فإن أنت مررت بها، أو دخلتها فإياك وسبأخها^(١) وكلاءها^(٢) وسوقها، وباب أمرائها، وعليك بضواحيها، فإنه يكون خسفٌ وقذفٌ ورَجَفٌ، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير»^(٣).

ومن منهجه (صلى الله عليه وسلم) التحذير من الخوض في الشبه ، فما أكثر الشبهات التي تورده على الشباب في كل زمان ومكان . فإذا لم يكن عندهم الحصانة الإيمانية والعلم الكافي، فإنه يخشى عليهم من ضعف أو شك في إيمانهم. والبعد عن مكان الفتنة وعدم الخوض فيها أسلم مهما كان لدى الشباب من الإيمان والعلم.

ومن حرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على سلامة عقائد الشباب فقد كان (صلى الله عليه وسلم) يحذرهم من الخوض فيها، كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : «لا يزال الناس يسألونك يا أبا هريرة، حتى يقولوا : هذا الله، فمن خلق الله ؟»^(٤) .

لم يكتف النبي (صلى الله عليه وسلم) لتحصين إيمان الشباب بالحث على التمسك بالكتب والسنة، و بالتحذير من أماكن الفتن، والتحذير من الخوض في الشبه، بل أضاف إلى ذلك حثهم على التحصن بالعمل الصالح، لما فيه من النفع الكبير لسلامة عقائدهم، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه

(١) الأرض السبخة هي ذات النز والملح (الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٢٧٠/١ ، مادة : التسبيح)

(٢) كلاءها : هو في الأصل شاطئ النهر ، والموضع تربط فيه السفن ، وهو هنا اسم موضع فيها (حاشية سنن أبي داود ٤٨٩/٤) .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الفتن والملاحم ٤٨٨/٤ ، ٤٨٩ ، وقال الألباني صحيح الإسناد، انظر مشكاة المصابيح للتبريزي ، تحقيق الألباني ١٤٩٦/٣ .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث ١٣٤ .

بعرض من الدنيا»^(١) في هذا الحديث يحث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة، المتكاثرة، المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا القمر، ووصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أن يمسي مؤمناً، ثم يصبح كافراً، أو عكسه، وهذا لعظم الفتن يتقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب^(٢).

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم الحديث ١١٨ .

(٢) انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ، ١٣٣/٢ .

المبحث الأول : الإسلام والإيمان

المسألة الأولى : تعريف الإسلام

جاء في بداية مقرر التوحيد للصف الأول الثانوي تعريف الإسلام : "الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله...." (١) .

هذه هو أول كلمات هذا الكتاب، وهي أول ما يدخل سمع الطالب وذهنه في صفه الجديد ، بل في مرحلته الجديدة كلها من هذه المادة، ولا شك أن الكلمات الأولى في المنهج لها وقعها على نفوس الطلاب، كما أن الكتاب عرض لنماذج من استسلام الأنبياء عليهم السلام كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم ، ومن ذلك قوله عن نوح عليه السلام : {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (٢) .

وقال عن إبراهيم عليه السلام: {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ} (٣) .

وقال عن موسى : {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} (٤) وهكذا هي حال الأنبياء وعباد الله الصالحين .

فتحقيق معنى الاستسلام في نفوس الناشئة أمر مهم ، يجعل القلوب منقادة لعبادة الله سبحانه وتعالى آمنة على نفسها مؤمنة على غيرها، فإن المستسلم لله سبحانه وتعالى لا يعتدي على الأنفس أو الأموال، أو يتعرض لإيذاء أحد بغير حق، سواء من المسلمين أو غير المسلمين، فهو يعرف حدوده في ذلك، معتمداً على استسلامه ، واتباعه لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) بخلاف ذلك الآخر الذي ترك الاستسلام لله ، واستسلم لهواه وشهوته، بل أسلم قياده للشيطان يقوده إلى الشر وإضرار الآخرين ، قال تعالى عن هذا الصنف من

(١) ص ٩ .

(٢) سورة يونس، الآية ٧٢ .

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣١ .

(٤) سورة يونس، الآية ٨٤ .

الناس: {فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (١) .

وقال: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} {٢٠٥} {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} (٢) .

فتحقيق معنى الاستسلام في النفس أمر ضروري لتحقيق الأمن، ومقرر التوحيد من السبل الهامة في ذلك ، فجدير بالمعلم اغتنام ذلك في السعي للوقاية من الانحراف الفكري، وتحقيق الأمن الوطني من خلاله ، وذلك وفقاً للخطوات التالية : -

١ - التأكيد على معنى "الإسلام" في نفوس الناشئة ، كماء جاء في المقرر. وفي هذا لا بد غرس حقيقة الاستسلام في نفوس الناشئة، وهي الخضوع لله سبحانه وتعالى، ذلك الخضوع الحقيقي، فلا يكون الخضوع إلا إليه، ولا التحاكم إلا إليه ، ولا التوجه إلا له ، ولا الصدور إلا عن كتابه أو سنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢ - لا بد من التأكيد على أن الإسلام هو دين الأنبياء كلهم {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (٣)، والاستسلام هو المطلوب من البشرية كلها ، وهو الذي أمرت به الشرائع كلها ، قال تعالى : {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (٤).

٣ - بيان أن الانحراف والميل في فكر الإنسان وعقيدته هو معارض لذلك الاستسلام والخضوع المطلوب، وبالتالي هو معارض للإسلام نفسه، قال تعالى : {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ

(١) سورة القصص، الآية ٥٠ .

(٢) سورة البقرة، الآيتان ٢٠٥، ٢٠٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩ .

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٦ .

مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {^(١) .

٤ - بيان أن الصفوة من الأمة الإسلامية هم الذين كان لهم النصيب الأكبر من الخضوع، وهذا الخضوع والاستسلام قال الله فيه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} ^(٢) ، وبضدّهم أولئك المنحرفون فكراً الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} ^(٣) .

٥ - إيضاح النتيجة الإيجابية لذلك الاستسلام والخضوع، وهي العزة والرفعة في الدنيا، فإن من كانت حاله كذلك فهو أكثر نفعاً للبشرية، ومن أبعدهم إيذاءً لغيره ، واستسلام الإنسان لله يعني استسلامه لأحكامه وشرائعه، فهو البعيد كل البعد عن قتل النفوس المعصومة؛ لأن الشرع نهاه عنها، وهو البعيد كل البعد عن إتلاف الأموال المحترمة ، لأن الشرع نهاه عنها، وهو البعيد كل البعد عن إيذاء الآخرين، لأن الشرع نهاه عن ذلك ، وأمره بالإحسان إليهم .

٦ - بيان أن ذلك الإنسان المسلم ، الذي أدرك معنى الاستسلام لله والانقياد له ، هو الأكثر انقياداً لولي الأمر في طاعة الله سبحانه وتعالى ، تحقيقاً لقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} ^(٤) . وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» ^(٥) . ومعصية

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٧ .

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥ .

(٣) سورة النساء، الآية ٦١ .

(٤) سورة النساء، الآية ٥٩ .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب الفتن، رقم الحديث ٧١٤٤ .

الأمير معصية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في الحديث: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني»^(١). وليست طاعة الأمير مقصورة على العادل منهم فحسب، بل حتى ولو كان فيه شيء من الجور والظلم وبخس شيء من الحقوق فتجب طاعته ما لم يصل الأمر به إلى ما يوجب عزله، ودل الشرع على طاعة هذا الصنف من الأمراء لما فيها من المصلحة للمسلمين، فجوره وظلمه وفسقه على نفسه سيحاسب عليه، والأمة مسئولة عن واجبها نحوه ومن ذلك الواجب الطاعة له . عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ستكون أثرة، وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»^(٢). فهذا الحديث وما في معناه يدل على وجوب الطاعة بالمعروف للإمام ، وإن منع بعض الحقوق ، واستأثر ببعض الأموال، بل ولو تعدى ذلك إلى الضرر بالجسم أو المال ونحوه من الأمور الشخصية ، فعلى المؤمن القيام بما أوجبه الله عليه من الطاعة ، وأن يحتسب حقه عند الله عز وجل ، وذلك سداً لفتح باب الفتن والمصائب على الأمة .^(٣)

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمامة ، رقم الحديث ١٨٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، رقم الحديث ٣٦٠٣ . ومسلم ، كتاب الإمامة ، رقم الحديث ١٨٤٣ .

(٣) انظر : د. عبدالله الدميحي ، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ص ٣٩٢-٣٩٧.

المسألة الثانية : تعريف الإيمان

جاء في بداية كتاب الصف الثاني قسم العلوم الشرعية والعربية^(١) التعريف بالإيمان على النحو التالي : (تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) . والأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

وإن الخلل في هذا المفهوم يورث الانحراف الفكري بطرفيه ، الإفراط والتفريط . فإن ذلك الذي يرى أن الإيمان هو مجرد التصديق أو القول باللسان ، أو هما معاً ، فهو ممن يستهين بالمعاصي ، وكذلك يتساهل بالطاعات فيضيعها .

وقد ضلت بعض الفرق في هذا الجانب ، فمنها من جعل العمل ليس من الإيمان ، وهذا يسوي بين إيمان أفسق الناس وإيمان أتقى الناس، وهذا انحراف فكري يسهل الوقوع في المعاصي والمنكرات .

وهناك طرف آخر جعل العمل شرطاً في الإيمان، وصاحب الكبيرة عند هذا الطرف هو خارج من الإيمان، وبالتالي ربما استحل دمه وماله ، ومعروف ما في ذلك من الانحراف الفكري، وهذا ما عانت منه الأمة الإسلامية في القديم والحديث من طائفة الخوارج .

إن دراسة هذه المسألة من مقرر التوحيد هي مجال خصص للوقاية من الانحراف الفكري المتعلقة بها ، والسعي لتحقيق الأمن خلالها، ويمكن أن يكون من خلال النقاط الآتية :-

١ - السعي لتأكيد الجوانب الثلاثة في مسألة الإيمان ، وهي القلب ، واللسان ، والجوارح . أو بصورة أخرى يمكن القول : الاعتقاد ، والقول ، والعمل . فإن الإيمان المطلوب من الإنسان لا يستقيم دون تكامل هذه العناصر.

٢ - التأكيد على أن الإيمان الصحيح هو ذلك الذي يردع صاحبه عن المنكرات ، فإذا ضعف الإيمان أو زال فليس هناك ما يمنع الإنسان من ارتكاب المنكرات، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن» .

(١) ص ٦ . وانظر : كتاب أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية ص ٨.

مؤمن»^(١) .

٣ - عرض شيء من إيمان النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة الذي يؤكد صلة هذه الجوانب ببعضها ، ودخولها في مسمى الإيمان.

٤ - بيان سوء عاقبة الذين زعموا الإيمان ولم تكتمل عندهم هذه الجوانب الثلاثة ، كالمنافقين الذين قال الله سبحانه وتعالى عنه : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا حَزِيٍّ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، رقم الحديث ٣٤٧٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤١.

المسألة الثالثة أركان الإيمان

الإيمان والأمن قرينان ، يثبتا معاً ، أو يزولا سوياً ، قال المولى سبحانه وتعالى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} ^(١) . وأركان الإيمان هي أركان للأمن أيضاً ، وهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .
وهذه الأركان مجال واسع للحصانة الفكرية وتحقيق الأمن الوطني ، وبيان هذه الأركان ، وصورة الانحراف فيها وأثره على الأمن الوطني وكيفية التحصين يكون على النحو التالي :-

الركن الأول

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل ومليكه ، وأنه الخالق المدبر للكون كله ، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، وأن كل معبود سواه فهو باطل ، وعبادته باطلة ، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال منزّه عن نقص وعيب ، والإيمان بالله يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة وهي :-

توحيد الربوبية : وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير .
توحيد الألوهية : وهو توحيد الله بأفعال العباد التي يتقربون إليه بها ، كالدعاء والاستغاثة والاستعانة ، والذبح والنذر ، والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة ، والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وسائر الطاعات .
توحيد الأسماء والصفات : وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات ، وتنزيهه عما نزه عنه نفسه أو نزهه عنه رسوله من النقص والعيب ^(٢) .

فإن الانحراف في أي منها إنما هو انحراف فكري ، وأن الأصل في تفرق البشرية وتشتتها إلى ملل ونحل وفرق ومذهب ، نشأ من الاختلاف في نوع من أنواع التوحيد المذكورة ، فهذا مسلم وذلك كافر ، وهذا مؤمن وذلك مشرك ، وهذا مهتد وذلك مبتدع . وهل تنشأ الحروب

(١) سورة الأنعام ، الآية ٨٢ .

(٢) انظر : انظر : كتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٢٨ ، ٢٩ . وكتاب الأقسام

الأخرى ص ٢٧ - ٢٩ .

والتناحر والتطاحن ويهدد أمن الدول والمجتمعات إلا بسبب ذلك التفرق والتشتت .
وجاء في مقرر التوحيد للصف الأول بيان التوحيد المطلوب الذي هو إفراد العبادة ،
ويعني ذلك الخلو من الشرك ، وهو رأس الانحراف الفكري الذي يتعرض له الإنسان^(١).
وجاء بعد هذا بيان مفهوم العبادة ، ومن ذلك : أنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من
الأقوال الظاهرة والباطنة^(٢) . فيركز في بيان العبادة على أن سلامة الفكر من الهوى واتباع شهوة
النفس ونحو ذلك هو من العبادة لله سبحانه وتعالى ، كما أن الميل والانحراف فيه هو من المعصية
التي يعاقب الله عليها.

كما جاء في المقرر براهين وحدانية الله واستحقاقه للعبادة دون من سواه، وهي : - برهان
الفطرة . برهان الخلق والإبداع . برهان اتساق النظام الكوني . برهان الكمال الإلهي وغناه عن
مخلوق سواه^(٣).

أقول كل هذه البراهين ونحوها تنير العقل، وتجعله بعيداً عن الانحراف الفكري، لأن العقل
يكون مدركاً لتلك البراهين العقلية ، يكون إيمانه راسخاً عن قناعة عقلية، يصعب حينئذ خداعه
والتغريب به في طرق منحرفة عن هذا الإيمان، فجدير بالمعلم أن يكون واعياً لهذا الجانب باذلاً
جهده في عرض هذه البراهين عرضاً مناسباً بطريقة الحوار والإقناع.

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة وهم خلق من خلق الله تعالى وعباده لا يعلمهم إلا هو ، فهم من عالم
الغيب ، قال الله سبحانه وتعالى عنهم : {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٤).
والإيمان بهم يعني التصديق بوجودهم ، وأنهم عباد الله خلقهم لعبادته وتنفيذ أوامره في خلقه .
والتصديق بأوصافهم وأصنافهم ، وأعمالهم التي يقومون بها مما ورد ذكره في الكتاب والسنة ،

(١) ص ٥١ .

(٢) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ٥٤ .

(٣) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ٢٨ - ٤٨ .

(٤) سورة فاطر، الآية ١ .

والإقرار بشرفهم وفضلهم^(١).

والتنبيه على بعض أعمالهم التي تفيد في التحصين الفكري ووقاية الإنسان من الانحراف،
أن هؤلاء موكلون بكتابة أعمال بني آدم صغيرها وكبيرها {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشَّمَالِ فَعِيدٌ {١٧} مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ^(٢).

وأن الإنسان مهما خلا بنفسه وابتعد عن الرقيب فإنه لا يمكن أن يتعد عن مراقبة
الملائكة له وكتابة أعماله ، ومما يدل على كتابة الملائكة للأعمال ما ورد من حديث عبد الله بن
عمرو بن العاص قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي
على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر ثم
يقول أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يا رب ...» الحديث^(٣).

ثم يُذكر الطالب أن الملائكة هم الذين سيقبضون روحه ، وهم الذين سيسألونه في القبر ،
وهم الذين ينشرون له سجل أعماله يوم القيامة ، وهم الذين يسوقونه إلى الجنة أو النار .

إذاً فالإيمان بالملائكة أمر مهم في الوقاية من الانحراف الفكري الذي ينتج عنه الإحلال
بأمن البلاد والعباد . وإن التهديد بهم قد يؤثر على كثير من النفوس المسلمة أكثر مما يؤثر فيها
التهديد بالسلطان والقانون .

فيؤكد على مسألة الرقابة ، لأن الله سبحانه وتعالى كلفهم بكتابة أعمال بني آدم
وإحصائها عليهم، ولا يقتصر ذلك على الأعمال الظاهرة ، بل يشمل الباطنة أيضاً ، من أفكار
ومعتقدات، وهموم ونحوها .

الركن الثالث

الإيمان بالكتب هو الإقرار بأن لله سبحانه وتعالى كتباً أنزلها على رسله لهداية خلقه،
فيؤمن بها إجمالاً ، وبما ورد من أسمائها تفصيلاً ، كالتوراة والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ١٣. وكتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية
والعربية ص ٤٣ - ٤٨ . وكتاب الصف الثاني للأقسام الأخرى ص ٣٣ - ٣٦ .

(٢) سورة ق، الآيتان ١٧، ١٨ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الإيمان ٢٤/٥ . وقال أبو عيسى هذا حديث سحن غريب .

وموسى ، والقرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) . ويتضمن الإيمان بالكتب على هذه الأمة اتباع ما جاء في هذا القرآن وتحكيمه في كل صغيرة وكبيرة .^(١) وإذا تأملنا الإيمان بالكتب السماوية ، وجدنا أنه الأصل في الوقاية من الانحراف الفكري، وما ابتعدت أمة عن كتابها إلا أصابها ذلك الانحراف فهلكت ، وقد توعد الله أولئك المنحرفين عن كتبهم بقوله : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} .^(٢)

الركن الرابع

الإيمان بالرسول يعني التصديق برسالتهم والإقرار بنبوتهم ظاهراً وباطناً ، واعتقاد صدقهم فيما أخبروا به عن الله وبلغوه من الرسالات ، وأنهم بلغوا غاية البلاغ ، وبينوا للناس ما لا يسع أحد جهله . وأن رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة للثقلين يجب على الجميع اتباعها .^(٣)

والأنبياء عليهم السلام عموماً جاءوا بالأمن للمجتمعات ، فقد قال الله سبحانه وتعالى عن العرب الذين اتبعوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) : {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} ^(٤) ، ويصور جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) حالة الفزع والخوف الذي كانت تعيشه الجاهلية من قبل ، وكيف تبدل الأمن خوفاً ، بقوله : « ... كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان،

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ١٥ . وكتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٥٠ - ٥٩ . وكتاب الصف الثاني للأقسام الأخرى ص ٣٧ - ٤٦ .

(٢) سورة النساء، الآية ٤٧ .

(٣) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ١٧ . وكتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٦٠ - ٧١ . وكتاب الصف الثاني للأقسام الأخرى ص ٤٧ - ٥٥ .

(٤) سورة قريش، الآية ٤ .

وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وإن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث...»^(١) .

والإيمان بالرسول هو سبيل للوقاية من الانحراف الفكري، فهم النموذج البشري لسلامة الفكر ونزاهة العقل ، إضافة إلى ما جاء عنهم من التوجيهات السديدة في الوقاية من الانحراف الفكري.

ويندرج تحت الإيمان برسولنا (صلى الله عليه وسلم) معرفة الحق لصحابته وأهل بيته وجاء في كتاب الصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية الحديث عن فضل أهل البيت وما يجب لهم من غير جفاء ولا غلو^(٢) . وكذلك فيما يتعلق بصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٣) ، وهذه المسألة مهمة في دول الخليج حيث ينقسم أهل الخليج بين سنة وشيعة ، وهم الطائفتان الغالبتان في هذه الدول ، وهاتان المسألتان هما مدارى الخلاف بين الفئتين ، فإن وجهت التوجيه الصحيح من خلال المنهج كان بإذن الله سبباً في الهدوء والاستقرار والتآلف بين الفئتين ، وإن كان التوجيه غير ذلك كان سبباً في العداوة والفرقة والتصادم بين الطائفتين ، مما ينتج عنه خلل كبير في الأمن الخليجي .

وإن مما تجدر الإشارة إليه في الفهم الصحيح لهاتين المسألتين ، هو أنه يجب على المسلمين محبة أهل البيت تنفيذاً لوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيهم ، إلا أن هذا الحب يجب ألا يتجاوز حده ، فلا يقدم قولهم على قول الله ورسوله ، وآل البيت هم الذين أثنى الله سبحانه

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٠٢ .

(٢) انظر: ص ١٠٣ ، ١٠٤ . وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ١٠٥ - ١١١ . وكذلك كتاب الصف الثالث

للأقسام الأخرى ص ٨١ - ٨٧ .

وتعالى عليهم في محكم كتابه حين قال : {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} ^(١).

وأما في شأن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الواجب تجاههم محبتهم والترضي عنهم ، والكف عما شجر بينهم ، وعدم ذكرهم بسوء ، والإقرار لهم بما جاء من ثناء في كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ^(٢). وقال سبحانه : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} ^(٣). وفي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» ^(٤).

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر هو يوم الجزاء والحساب على ما يعمله الإنسان في حياته الدنيا، فكثيراً ما يكون الحديث في هذا اليوم عن الجزاء والعذاب الذي يصيب الإنسان نظير اقتترافه المعاصي العملية أو القولية، كالزنا مثلاً ، وشرب الخمر ، والغيبة والنميمة ونحو ذلك، والحديث

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٩ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ، رقم الحديث ٢٥٤٠.

عن الجزاء والعقوبة المتعلقة بالانحراف الفكري، كالغلو والتكفير ونحو ذلك ^(١).

فجدير بالأستاذ عند تدريسه لهذا الجانب من المقرر أن يذكر الطلاب بما في ذلك اليوم من الأهوال والعذاب والنكال ، وأن يذكر بما ينتظر ذلك المنحرف فكرياً من عقوبة يوم القيامة، وما يكون في القبر من نعيم وجحيم، وما في الموقف يوم القيامة من حشر، وصراط وميزان وسجلات وحساب ونحو ذلك .

فإذا جئنا لبعض نماذج عذاب اليوم الآخر المتعلق بحوادث الإخلال بالأمن، نجد على سبيل المثال ذلك التهديد والوعيد الشديد لمن يقتل مؤمناً متعمداً يوم القيامة ، كما في قوله سبحانه وتعالى : {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} ^(٢).

وليس التهديد والوعيد مقتصرًا على قتل المسلم فحسب بل يتعدى ذلك إلى قتل غير المسلم، كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ربحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» ^(٣).

وفيما يتعلق بالإفساد في الأرض بشتى صوره قال الله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ^(٤).

وفيما يتعلق باغتصاب الأموال جاء في صحيح البخاري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ٢٠ . وكتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٧٤-١٠٧ . وكتاب الصف الثاني للأقسام الأخرى ص ٥٨ - ٨٤.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجزية، رقم الحديث ٣١٦٦.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٣.

أرضين»^(١) .

الركن السادس

الإيمان بالقضاء والقدر هو الإقرار بأنه لا يحصل في هذا الكون شيء إلا والله سبحانه وتعالى علمه ، وكتبه ، وشاءه ، وأوجده ، لقد ضلت فرق كثيرة من البشرية بسبب ضلالها في القدر .^(٢)

والإيمان بالقضاء والقدر وهو أحد أركان الإيمان يتوجه فيه الأمر على الأستاذ بإيضاح هذا الجانب بشكل صحيح، فكثير من الفرق الإسلامية كان انحرافها الفكري بسبب ضلالها في القضاء والقدر ، ولقد حذر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من ذلك كما جاء في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، حتى كأنما فقي في وجنتيه الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمتم^(٣) عليكم ألا تتنازعوا فيه»^(٤) .

(١) كتاب المظالم والغصب، رقم الحديث ٢٤٥٢ .

(٢) انظر: كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ص ٢٣ . وكتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ١٠٩ - ١١٩ . وكتاب الصف الثاني للأقسام الأخرى ص ٨٥ - ٩٥ .

(٣) العزم بمعنى الإقسام . وعزمت عليك أي أمرتك أمراً جداً (ابن منظور ، لسان العرب ١٢/٤٠٠) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر ٤/٤٤٣ . وحسنه الألباني في كتابه (صحيح سنن الترمذي) ٢/٢٢٣ .

المسألة الرابعة : نواقض الإيمان

مما جاء في كتاب الصف الثاني الثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية^(١) الحديث عن نواقض

الإيمان ، وخلاصتها على النحو التالي : -

- ١ - إنكار الربوبية.
- ٢ - الاستكبار عن عبادة الله .
- ٣ - الشرك في عبادة الله .
- ٤ - سجود شيء مما أثبتته الله تعالى لنفسه .
- ٥ - تكذيب الرسول (صلى الله عليه وسلم) .
- ٦ - اعتقاد عدم كمال هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) . عدم تكفير المشركين .
- ٧ - الاستهزاء بالله أو بالقرآن أو الدين .
- ٨ - الإعراض الكلي عن دين الله .
- ٩ - اعتقاد أن أحداً يسعه الخروج عن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٠ - مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .
- ١١ - من ابغض شيئاً مما جاء به الرسول .
- ١٢ - السحر .

هذه النواقض وما في معناها ما هي إلا انحراف فكري، فإذا انحرف فكر الإنسان صدر منه مثل هذه الأمور ، وبالتالي خرج من الإيمان وخسر الدنيا والآخرة . فجدير بالمعلم أن يدرك ذلك وأن يحرص كل الحرص على تحذير الناشئة من هذه النواقض، فإن بعضها قد يُتساهل به، فتكون النتيجة والعياذ بالله هي الخسارة في الدنيا والآخرة بعد الخروج من الدين . وهذه الأمور كلها ذات بعد أمني، لأن ارتكاب شيء منها والخرج بسببه من الدين إنما هو خروج من الأمن إلى الخوف، ومن السعادة إلى الشقاء، ومن النفع إلى الضرر. فمن كانت حاله كذلك فهو غير آمن على نفسه فكيف يأمنه غيره .

(١) ص ١٣ . وانظر: كتاب أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية ص ١٥ .

هذا من حيث الإجمال، أما من حيث التفصيل فيمكن القول: إن منكر الربوبية خطره عظيم، ومن السهل أن يتنكر لبلده وولي أمره، وهذا لا يؤمن جانبه لا في دم ولا مال ولا عرض ونحو ذلك .

الاستكبار عن عبادة الله الذي خلقه وأوجده، ورزقه ، وأنعم عليه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ليس غريباً عليه أن يستكبر ويتنكر على بلده وعلى ولاته، ولو زعم الوطنية وادعى النفع للأمة، وفي هذا المعنى يدخل من أشرك بالله ، أو جحد شيئاً مما أثبتته الله تعالى لنفسه . وكذلك فإن من لم يعرف لخير البشرية ، وسيد البرية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدره ، إما بتكذيبه ، أو اعتقاد عدم كمال هديه، فهو بالتالي في معرفة حق من هو دونه من باب أولى فالخوف من ناحيته أرجح من الأمن في جانبه، ومعلوم أن ساس الأمن والأمان في المجتمعات معرفة قدر الآخرين واحترام حقوقهم .

وفيما يتعلق بالاستهزاء بالله أو بالقرآن أو الدين فإن هذا من أخطر الأمور ، ويدل على شر كامن في نفس الفرد، وبالتالي هو معرض للاستهزاء بالحاكم أو المسئول أو القريب أو الجار أو الأم أو الأب، إضافة إلى إمكانية الاستهزاء بالنظام أو القانون، ومن ثم لا تجد عند هذا الصنف من البشر طاعة كافية لولي ، أو انضباط لقانون، أو احترام لمسؤول، وعند ذلك تكون النتيجة عدم الأمن ممن كانت هذه شاكلته .

وفيما يتعلق بمظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، فهذا ضرره الأمني بين ، فإن حصل ذلك من أحد أفراد المجتمع المسلم فإنه بفعله هذا يخرق خرقاً في جدار الأمن الوطني ، وذلك بأي نوع من المظاهرة والمعاونة للمشركين على المسلمين، فإن أولئك المشركون لا يريدون بأمة الإسلام خيراً .

وأخيراً السحر وما أدراك ما السحر ، فكم جر على المجتمعات من الويلات والنكبات ، فكم زهقت به الأنفس وضاعت الأموال والممتلكات، وكم بدل السحر من بعدها أمنها خوفاً ، ومن استقرارها تشتتاً وضياًعاً .

وهذا الأمور وما على شاكلتها من نواقض الإيمان هي نواقض للأمن أيضاً ، فالجدير محاربته والبعد عن أسبابها حفاظاً على الأمن واستقرار البلاد، ويمكن القول أن الوقاية من

الانحراف الفكري والسعي لتحقيق الأمن الوطني في هذه المسألة يكون بالنقاط الآتية :-

- ١ - التأكيد على مسألة أن انتقاض الإيمان يعني خروج الإنسان من الدين ، وبالتالي معروف أنه ليس بعد الإيمان إلا الكفر ، والكافر شقي في الدنيا والآخرة .
- ٢ - توضيح خطورة الكفر بالله ببيان بعض صور العذاب التي ينالها الكافر يوم القيامة ، ومن ذلك على سبيل المثال : فإن أكلهم الزقوم . وشرابهم الحميم . وفراشهم النار ولحافهم النار ، وعذابهم دائم لا ينقطع ، وهم خالدون مخلدون في النار ، يتمنون الموت للخلاص مما هم فيه من العذاب ولكن لا يحصل لهم ذلك . فإن مثل ذلك من شأنه أن يبعث الخوف في نفس الإنسان ويرتدع عن ذلك الانحراف .
- ٣ - التحذير من خطر الشرك فهو أقبح ذنب يرتكبه الإنسان، والتنبيه على عاقبته الوحيمة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك قوله تعالى : {وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} ^(١) . وقوله : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} ^(٢) .
- ٤ - تعظيم الله سبحانه وتعالى ورسوله وشرعه ، وعدم الاستهزاء بشيء من ذلك ، كما يحصل البعض ويعد ذلك مزحاً .
- ٥ - الحذر الحذر من هذه النواقض كلها ، ومعرفتها جيداً بعداً عن الوقوع في شيء منها فتكون العاقبة الوحيمة الخسارة في الدنيا والآخرة .
- ٦ - عدم الاغترار بالكثرة الكاثرة من البشرية الذين وقعوا في هذه النواقض نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة والعافية ، والتأكيد على أن القلة من البشرية هي الناجية ، قال تعالى : {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ

(١) سورة الفتح، الآية ٦ .

(٢) سورة البينة، الآية ٦ .

اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} ^(١) وقال: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ
حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} ^(٢).

(١) سورة سبأ ، الآية ١٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ١٠٣ .

المبحث الثاني : صور من الانحراف الفكري

جاء في بعض مقرر التوحيد بيان نماذج من الانحراف الفكري ومن هذه الصور على سبيل المثال ما يلي :-

أولاً: الشرك

جاء في بداية كتاب الصف الثالث قسم العلوم الشرعية والطبيعية الحديث عن الفطرة ، وأن التوحيد هو الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها ، وأن الشرك بأنواعه هو الطارئ على هذه الفطرة، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ^(١). وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ^(٢). وأن الشرك بأنواعه إنما هو انحراف عن الفطرة السوية .

والشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته واسمائه وصفاته، والغالب وقوع الإشراف في الألوهية بان يدعو مع الله غيره ، أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادة ، كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة. ^(٣)

والشرك بالله أعظم الذنوب ، وهو الذي لا يغفره الله سبحانه ولا يقبل من عامل عملاً معه . وأن أسلوب القرآن الكريم ذلك الأسلوب العقلي في نقض شبهة المشركين التي يبررون بها شركهم. ^(٤)

كما ورد الحديث عن جملة من الأقوال والأعمال التي تنافي التوحيد أو تنقضه، وهي : شرك الخوف، وشرك المحبة ، وشرك التوكل ، وادعاء علم الغيب ، والاستسقاء بالأنواء ، ونسبة النعم إلى غير الله ، والسحر والكهانة والعرافة ، ، والطيرة ، وتقديم القرابين والنذور والهدايا

(١) سورة الروم، الآية ٣٠ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، رقم الحديث ١٣٥٨ .

(٣) كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ١٢ .

(٤) ص ٩ . وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ٩ .

للمزارات والقبور . تعظيم التماثيل والنصب التذكارية ، الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته ،
وادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم وغير ذلك^(١) .

وهذه المسائل إنما هي صورة من الانحراف الفكري التي ربما تؤدي إلى الإخلال بالأمن فعل سبيل
المثال ذلك الذي يخاف المخلوقين أكثر من خوفه من الله سبحانه وتعالى ، ترى إذا خلى بنفسه
، ورأى أنه ليس مراقباً من أحد من المخلوقين ، فإنه لا يرتدع عن عمل المنكرات ، وتدبير
المؤامرات التي تخل بأمن البلد ، إضافة إلى أنه لا يوجد في قلبه الخوف من عاقبة فعله كأن يقتل
أو يسرق أو يدمر أو غير ، لأنه يظن أنه سوف يفلت من العقوبة أما بهربه أو موته ، أما ذلك
الإنسان الذي يضع خوف ربه بين عينيه ، فإن وإن خلا بنفسه فليسان حاله يقول: إذا ما

خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب

وشرك المحبة أيضاً من الانحراف الفكري الذي ربما أثر في بالأمن ، وذلك حينما يسيطر
على الفرد محبة قائد ضال ، أو مفكر منحرف ، فيقوده ذلك الحب على تتبع أقواله وتوجيهاته ،
دون نظر أو روية ، ودون تعقل أو تفكر ، فتكون تلك التوجيهات مخالفة لشرع الله سبحانه
وتعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومخالفة لتلك القوانين والأسس الأمنية التي تقوم
عليه البلد .

أضف إلى ذلك أن الحب ربما يكون لشهوات النفس والهوى التي تقود الإنسان الإضرار
بنفسه وبغيره . فلا بد من الحرص على تخليص الناشئة من هذا النوع من الحب ، وغرس الحب
الصحيح في نفوسهم ، وهو حب الله ورسوله ، وحب ما أمر الشرع بحبه ، والحب لله وفي الله .
ومن جانب الوقاية من هذا الانحراف الخطير لتحقيق الأمن الوطني لابد أولاً من إيضاحه
وبيان معناه وإيضاح صورته بشكل جلي للطلاب ، وكذلك بيان عاقبته الوخيمة في الدنيا والآخرة
، والتحذير من أسباب الوقوع فيه .

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٣٨ - ٦٩ . وكذلك كتاب الصف الثالث
للأقسام الأخرى ص ٢٧ - ٥٣ .

وكذلك لابد من التنبيه على خطر الشرك كما جاء في مقرر الصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية^(١) التنبيه على خطر الشرك وأنه أعظم الذنوب من وجوه عديدة على النحو التالي

- :

١ - تشبيه المخلوق بالخالق في خصائص الإلهية.

٢ - أن الله أخبر أنه لا يغفر لصاحبه

٣ - أن الله حرم الجنة على المشرك

٤ - أنه يحبط جميع الأعمال

٥ - المشرك حلال الدم والمال

٦ - الشرك تنقص وعيب نزه الرب عنه نفسه

٧ - أن الشرك أكبر الكبائر

كما يحسن التنبيه على أن الشرك نفسه هو مصدر الخوف ، كما قال إبراهيم عليه السلام مخاطباً قومه المشركين الذين كانوا يخوفونه ، { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }^(٢).

ومما يندرج في الحديث عن الشرك "الحلف بغير الله" فهو صورة من صور الانحراف الفكري الذي ربما وقع فيه النشء، والحلف هو تعظيم للمحلولوف ، والتعظيم حق لله سبحانه وتعالى ، فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بأسمائه أو صفاته ، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره . وهو شرك أصغر لما روى ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(٣) . وقد يكون شركاً أكبر إذا كان المحلولوف به معظماً عند الحالف إلى درجة العبادة.^(٤)

والحلف بغير الله له أثر على الجانب الأمني ، وذلك أن عادة يكون لتأكيد أمر ما ، إما

(١) ص ١٢ . وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ١٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النذور والأيمان ٤/١١٠.

(٤) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٨٠.

تأكيد الحالف أحقيته بشيء ما ، أو تأكيد عدم صلته بأمر ما . والحالف بغير الله استهان الحلف واستخفافه ، فمن السهل عليه الحلف بالله كاذباً في قضية أمنية ، كأن يحلف بأحقيته بمال معين ، عدم صلته بقضية أمنية كعدم صلته بقتل بفلان من الناس ، أو الاعتداء عليه . ومعلوم أن الحكم القضائي قد يتطلب الحلف إذا عدمت البينة، كقوله (صلى الله عليه وسلم): «البينة على المدعي واليمين على من أنكر»^(١) .

أما كيفية الوقاية من هذا الانحراف وتحقيق الأمن في النقاط الآتية :-

- ١ -السعي لتعظيم الله سبحانه وتعالى في نفوس الناشئة .
- ٢ -بيان خطر الحلف بغير الله تعالى
- ٣ -التذكير بمسألة العقاب يوم القيامة إذا أخذ الإنسان حقاً ليس له .
- ٤ -حكاية بعض العقوبات العاجلة الذين حلفوا بغير الله ، أو حلفوا بالله كذباً .

ثانياً: الكفر

الكفر ضد الإيمان ، وهو عدم الإيمان بالله ورسوله ، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب ، بل شك وريب أو إعراض عن الإيمان حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة، وإن كان المكذب أعظم كفراً من غيره.^(٢) والكفر يعد من أعظم الانحرافات الفكرية، وهو الذي وقعت فيه معظم البشرية، وهو قسمان : كفر أكبر ، وكفر أصغر .

- والكفر الأكبر لها خمسة أقسام كما جاء في مقرر الصف الثالث^(٣) ، على النحو التالي :-
- ١ -كفر التكذيب لقوله تعالى : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، رقم الحديث ١٣٤٢ .

(٢) كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٢٠ . وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ١٨ .

(٣) قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٢٠ .

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٦٨ .

٢ - كفر الإباء والاستكبار مع التصديق ، لقوله تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} ^(١).

٣ - كفر الشك ، لقوله تعالى : {وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا} {٣٥} وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا} {٣٦} قَالَ لَهُ صَاحِبُهَا وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} {٣٧} لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} ^(٢).

٤ - كفر الإعراض ، لقوله تعالى : {مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ} ^(٣).

٥ - كفر النفاق ، لقوله تعالى : {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} ^(٤).

وأما النوع الآخر فهو الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة، الذي جاءت صورته في الكتاب والسنة ، ككفر النعمة كقوله تعالى : {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} ^(٥) ، وقتال المسلم ، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : «سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر» ^(٦) ، وغير ذلك من الصور .

هذه بعض صور الكفر ، سواء الكفر الأكبر أو الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الله ، وكل منهما يعد انحرافاً فكرياً ، وإن كان الأول منهما هو الأخطر . ولذا فإن مثل هذه الموضوعات في كتاب التوحيد من الموضوعات الهامة في الوقاية من الانحراف الفكري.

(١) سورة البقرة، الآية ٣٤ .

(٢) سورة الكهف، الآيات ٣٥ - ٣٨ .

(٣) سورة الأحقاف، الآية ٣ .

(٤) سورة المنافقون، الآية ٣ .

(٥) سورة النحل، الآية ١١٢ .

(٦) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٤٨ .

وأما من ناحية الأثر الأمني لمثل هذا الانحراف فهو واضح وبين ، فإن الكافر لا يرضى حدود الله ن ولا يقيم للشرعة وزناً ، فليس لديه الخوف من الله ، أو من مصيره يوم القيامة ، فما الذي يكفه عن إزهاق الأنفس وإتلاف الأموال وتخريب الممتلكات وإيذاء الآخرين ، صحيح إنه ربما يرتدع عن ذلك أو عن بعضه ، وارتداعه ذلك يكون بسبب القانون ، أو خوفه عقاب السلطة ، ومهما بلغ ذلك فلن يبلغ خوف المسلم من ربه الذي يراقبه في سره وعلمه .

فجدير بدول الخليج أن تحصن ناشئتها من الذكور والإناث من ذلك الكفر بأنواعه، وذلك بإيضاحه وبيانه، وبيان خطره على الفرد والمجتمع ، من خلال مقررات التوحيد .

ثالثاً : النفاق

النفاق له درجتان ، نفاق أكبر مخرج من الملة ، ونفاق أصغر ، والنفاق الأكبر هو الذي يسمى النفاق الاعتقادي ، وهو الذي يبطن صاحبه الكفر ، ويظهر الإسلام ، وصاحب هذه الدرجة في الدرك الأسفل من النار، كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً }^(١).

وهذا النوع من المنافقين هم الذي تضررت بهم الأمة الإسلامية حتى في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعلى سبيل المثال هم الذين خذلوا المسلمين في غزوة أحد حين رجع عبدالله بن أبي بن سلول في ثلث الجيش عن المسلمين . وكذلك فإنهم لم يورعوا عن اتهام أطهر زوجة لخير زوج ، عائشة بنت الصديق (رضي الله عنها) زوجة سيد البشر نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

والمنافقون هم الذين يتحينون الفرص للقضاء على المسلمين ، قال الله تعالى عنهم : { يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }^(٢). وقال : { أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

(١) سورة النساء، الآية ١٤٥ . وانظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٢٣ . وكذلك

كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ٢١ .

(٢) سورة المنافقون، الآية ٨.

الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {^(١) .

وأما الدرجة الثانية من النفاق فهي النفاق العلمي، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب ، وقد وصفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»^(٢) .

والنفاق من الانحراف الفكري الذي يصيب الإنسان ، وهو من أخطر ما يصيب المجتمعات، فيهدم بنيانها ويقوض أركانها، وما الجاسوسية التي تفتك بالدول وتفتح أبوابها لأعدائها إلا صورة من صور النفاق .

والسعي من خلال منهج "التوحيد" لتطهير المجتمع الخليجي من المنافقين هو في الحقيقة سعي لتطهيره من العناصر السرية المخربة، التي ربما تزعم الإصلاح وهي في الحقيقة تفسد في المجتمع وتنخره من داخله وتفتح الباب للأعداء ، فهم العون الأمثل لأعداء الأمة . وبالأخص النفاق الاعتقادي ، الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر ، أعاذنا الله منه . وجدير بالاستاذ أن يبين خطر هذا النوع على الأمة ، وكذلك يبين العذاب العظيم الذي ينتظر أمثال هؤلاء ، ومن ذلك قوله تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا }^(٣) .

رابعاً : التكفير

التكفير من أخطر الانحرافات الفكرية على الأمن الوطني بدول مجلس التعاون ، ومعناه : الحكم على جماعة أو شخص أنه كافر ، وقد جاء التحذير منه في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ففي الكتاب قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) سورة الحشر، الآية ١١ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٣٤ .

(٣) سورة النساء، الآية ١٤٥ .

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^(١).

وفي الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله^(٢).

وكذلك ما جاء في حديث أسامة بن زيد (رضي الله عنه) أنه يحرم قتل من قال لا إله إلا الله مهما كانت نيته ، فإننا لم نؤمر بالتفتيش عن القلوب . يقول أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) قال : «بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الحرقة ، فصباحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار ، رجلا منهم ، فلما غشيناها قال : لا إله إلا الله ، فكف الأنصاري ، فطعنته برمحى حتى قتلتها ، فلما قدمنا بلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا أسامة! أقتلتها بعد ما قال لا إله إلا الله . قلت : كان متعوذاً . فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»^(٣).

وللتكفير أنواع ثلاثة هي : -

- ١ - تكفير بالعموم ، أي تكفير الناس كلهم عالمهم وجاهلهم ، ومن قامت عليه الحجة ومن لم تقم ، هذه طريقة أهل البدع .
- ٢ - تكفير أوصاف ، وهذا يعني الحكم على الفعل أنه كفر يخرج من الملة ، أما صاحب الفعل فإنهم لا يكفرونه إلا بتوفر الشروط وانتفاء الموانع .
- ٣ - تكفير المعين ، والمقصود به الحكم بالكفر على شخص بعينه الذي وقع في أمر يخرج من الملة .

وللوقاية من هذا الانحراف الفكري لابد التأكيد على أن والتكفير حق لله ولرسوله ، فلا

(١) سورة النساء، الآية ٩٤ .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان ، رقم الحديث ٢٥ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، رقم الحديث ٤٢٦٩ .

يكفر أحد إلا من كفره الله ورسوله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك : " فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم ، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم لأن الكفر حكم شرعي ، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك أو زنى بأهلك ، ليس لك أن تكذب عليه أو تزني بأهله ، لأن الزنا والكذب حرام حق لله تعالى ، وكذلك التكفير حق لله تعالى فلا تكفر إلا من كفره الله ورسوله .^(١)

وبيان خطره وضرره على مرتكبه ، كما جاء في الحديث : «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»^(٢) . ومعنى باء بها أحدهما هو أنه إذا لم يكن المقول له كافراً حقاً ، فإن القائل يكفر بقوله ذلك . ومن ثم التعريف بالقواعد الشرعية في هذه المسألة ، ومنها على سبيل المثال أنه لا بد للتكفير من شرطين ، أحدهما : أن يقوم الدليل على أن هذا الشيء مما يكفر به فاعله . والثاني : انطباق الحكم على من فعل ذلك بحيث يكون عالماً بذلك ، قاصداً ، مختاراً ، وإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً فقد قام مانع من موانع التكفير فلا يكفر .

وكذلك التوعية بموانع التكفير وهي : -

١ - الجهل ، جهل الحكم بذلك ، كحديث الإسلام ، أو من كان يعيش في بديهة أو مكان منعزل لا يبلغه العلم ، أو كان في بلاد شرك وليس لديه من يبلغه العلم .

٢ - الخطأ ، كأن يعمل عملاً مما يخرج به الإنسان من الملة ظناً منه جواز ذلك ، أو أنكر شيئاً من أمور الدين ظناً منه أن هذا ليس من الدين .

٣ - التأويل ، وهو صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه إلى ما يخالفه لدليل منفصل ، وهو قسمان : قسم يعذر صاحبه ، وهو ما كان مبنياً على شبهة ، وإن كان له وجه من لغة العرب ، وخلصت نية صاحبه ، كمن تأول في صفات الله تعالى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد في موقفة ممن قال بخلق القرآن : " فالإمام أحمد ترحم عليهم واستغفر لهم لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول ولا جاحدون لما جاء به ،

(١) ٣٣ ص ٣٣ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، رقم الحديث ٦١٠٤ .

ولكن تأولوا وأخطأوا وقلدوا من قال لهم ذلك" . والقسم الثاني : تأويل لا يعذر أصحابه ، كتأويلات الباطنية والفلاسفة ونحوهم ممن حقيقة أمرهم تكذيب الدين جملة وتفصيلاً .

٤ - الإكراه ، وهو أن يكره شخص على الكفر قولاً أو فعلاً بالتهديد بالقتل أو بالضرب أو التعذيب ونحوهم ، وهذا الصنف قد عذره الله سبحانه وتعالى بقوله: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ^(١).

ومن الجدير بالذكر في مسألة العصمة من الانحراف إقامة الحجة على المعين فلا يحكم على معين بالكفر إلا بعد قيام الحجة عليه وإصراره على الكفر الذي وقع منه، وهو أن تبلغه النصوص وتثبت عنده ، ويفهم المراد منها. ^(٢)

خامساً: ادعاء علم الغيب

لقد انتشر في بعض البلاد ، أولئك الدجالون المحتالون ممن يدعون علم الغيب، ويلبسون ذلك على الناس بطرق مختلفة ، كقراءة الكف أو الفنجان أو الكهانة أو السحر أو التنجيم أو نحو ذلك ، سواء من يفعله أو من يتعامل مع هؤلاء ، ولا شك أن هذه الأمور من تزوين الشيطان ، ومن تعاون القائمين بها مع الجن ، وإذا كان الأمر كذلك فإن من يلجئ مثل هذا الصنف من المدعين عالم الغيب يصاب بالهلع والفرع والخوف من المستقبل الذي يخبر به هؤلاء الدجالون . وقد قال الله سبحانه وتعالى عن أولئك الذين يستعيذون برجال من الجن: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} ^(٣). وإذا انتشر أولئك الدجالون في مجتمع من المجتمعات لا يزيد أهله إلا هلعاً وفرعاً، إلى ما يسببونه بين الناس من الجرائم والقطيعة وذلك على سبيل المثال أن يزعموا لأحد من الناس أنه مسحور من قبل قريبه

(١) سورة النحل، الآية ١٠٦ .

(٢) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٣٢ - ٣٦ .

(٣) سورة الجن، الآية ٦ .

فلان أو أن الذي سرق ماله هو فلان من الناس ، ونحو ذلك . فالواجب تحصين الشباب من هذه الفئة الضالة .

ومما يجب التنبه له في التحصين الفكري من هذه المسألة أن علم الغيب لله سبحانه وتعالى وحده، وأن البشر مهما كانت أحوالهم لن يبلغوا منه شيئاً، فإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع مكانته وجلالة قدره وقربه من ربه لا يعلم الغيب ويصرح بذلك قائلاً: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} ^(١) . وقال: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ^(٢) .

وتجلى صور ادعاء علم الغيب بأمر منها :-

السحر : وهو ما يفعله الساحر من عزائم وعقد ينفث فيها ورقى وكلام يتكلم به ، وأدوية وتدخينات ، وله حقيقة ، ومنه ما يؤثر في القلب والأبدان ، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وكفر كفر وشرك يناقض العقيدة وحده القتل .

الكهانة والعرافة: وهو ادعاء لعلم الغيب بالإخبار عن أمور سابقة أو مستقبلية ، وأماكن الأشياء المفقودة وبعض الأشخاص المعنيين ، وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء . وقد وصف الله سبحانه هؤلاء بالإفك بقوله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ { ٢٢١ } تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ { ٢٢٢ } يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَاذِبُونَ} ^(٣) . ذلك أن الشيطان يسترق الكلمة فيلقيها إلى وليه الكاهن ، فيكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة ، فيصدق البسطاء من الناس المائة كذبة بسبب الكلمة الصادقة .

ولا بد من التنبه إلى أن أولئك الدجالين والمشعوذين يستغلون البسطاء من الناس فيسلبون

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٨ .

(٣) سورة الشعراء، الآيات ٢٢١ - ٢٢٣ .

أموالهم ، وربما انتهكوا أعراضهم ، هذا إضافة إلى ما يلبونه لهم من الأمراض والأسقام بدجلهم وشعوذتهم.

كما أن المتعامل معهم قد يقصدهم لطلب نفع يخصه هو ، كالبحت عن مفقود أو استشفاء من مرض أو نحو ذلك ، ثم بعد يتطور به الأمر، ويتجاوز هذا الحد ، إلى أن يطلب منهم الضرر بالآخرين ، كسحر فلان من الناس ، بإصابته بمرض معين ، أو استغلال ماله ، أو التفريق بين قرييين أو متزوجين . والأخطر من ذلك كله أنهم يأمرؤنهم بالشرك بالله سبحانه وتعالى كأن يأمرؤنهم بالذبح للجن ، ونحو ذلك .

التنجيم : وهو الاستدلال بأحوال النجوم على الحوادث الأرضية ، فيقولاً مثلاً : من تزوج في نجم كذا حصل له كذا وكذا ، ومن سافر في نجم كذا حصل له كذا وكذا ، ومن ولد في نجم كذا حصل له كذا وكذا ، من أمور السعادة أو الشقاء . ولقد أصبح لهذه الخزعبلات سوق رائجة عند الجهال من الناس ، فأصبحوا يتسابقون على المجالات التي تنشر أمثال هذه خرافات .

ولا بد أن يدرك النشء أن هذه النجوم والأفلاك إنما هي خلق من خلق الله خلقها لحكمة ، وهي مخلوقات لا تنفع ولا تضر إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ، وليس لها شيء من ذلك التأثير المزعوم . ومن الحكمة في خلقها الاهتداء بها ، كما في قوله تعالى : {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} ^(١) . وقال : {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ^(٢) .

وهذا كله من صور الإخلال بالأمن في المجتمعات إذا انتشر فيها أمثال هؤلاء، فلا بد من التصدي لهذه الخرافات وتحصين الناشئة ضدها ، وبالأخص فإن دول الخليج مستهدفة من هذه الناحية ، لأمر منها:-

- ١ - ما أنعم الله به على هذه الدول من الأمن والرخاء .
- ٢ - اعتماد هذه الدول بشكل كبير على العمالة الوافدة التي هي سبب كثير من هذا

(١) سورة النحل، الآية ١٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ٩٧ .

النوع من الإخلال بالأمن .

٣ - استهداف أبناء دول الخليج في خارج بلدانهم عند سفرهم إلى بلاد أخرى من تلك الفئة الضالة المنحرفة، فإذا لديهم المعرفة الكافية بالأحكام المتعلقة بهؤلاء والتوجيه الشرعي بشأنهم عصمه الله منهم . والباحث قد تعرض في بعض سفرياته إلى أمثال هؤلاء ، ولكن بما من الله عليه من دراسة التوحيد والمعرفة بشأنهم عصمه الله منهم وكفاه شرهم .

وفي جانب الوقاية من هذه الانحرافات وتحقيق الأمن الوطني يجب التأكيد على أن علم الغيب يختص بالله سبحانه وتعالى، ولا يعلم به حتى الأنبياء ، إلا ما أطلعهم الله سبحانه وتعالى عليه بمشيئته .

وكذلك التنبيه على الأحكام الشرعية المتعلقة بشأن أولئك الدجالين، ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) : «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»^(١) .

وقوله في حد الساحر : «حد الساحر ضربة بالسيف»^(٢) وهذا الحكم يدل على شدة خطره ، ووجوب الحذر منه ، وقد قال المولى سبحانه وتعالى : {وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} ^(٣).

وإن مثل ذلك لا يمكن أن يتعلمه الطالب في دروس الرياضيات أو الفيزياء أو الكيمياء أو الحاسب الآلي ونحوها من المواد بصورة أساسية ، إنما ذلك مجاله هو العلوم الشرعية ، وتحديدًا

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، رقم الحديث ٦٣٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحدود ٦٠/٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢ .

مادة التوحيد ، أو قل إن شئت مادة العقيدة ، أو موضوعات العقيدة إذا كانت مدمجة مع غيرها.

لذا فإنه من الضروري العناية بتحصيل أولئك الناشئة من ذلك الخلل الفكري، من خلال مقرر التوحيد الذي هو في الأصل يبين ما يتعلق بحكم ادعاء علم الغيب ، وما يتعلق به من تنجيم وكهانة وسحر ، وقراءة كف ، ونحو ذلك .

كما أنه من الضرورة بمكان أن يفرق الناشئة بين الرقى الشرعية ، وتلك الرقى البدعية، فالرقى الشرعية لها شروطها التي جاء بيانها في مقرر ٢ ش ، هي على النحو التالي :-

- ١ - أن تكون بكلام الله ، أو بأسمائه وصفاته، أو بالأدعية النبوية .
- ٢ - أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه .
- ٣ - أن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها ، بل بتقدير الله سبحانه وتعالى .

سادساً : الاستهزاء بالدين وحرماته

ويكون ذلك بما يصدر من الإنسان من قول أو فعل استخفافاً بدين الله تعالى ، ولذلك أسباب عدة منها :-

- ١ - ضعف الإيمان
- ٢ - الجهل بالله ورسوله وآياته
- ٣ - عدم إدراك الخطر المترتب على ذلك
- ٤ - الجلوس مع المستهزئين ومخالطتهم
- ٥ - تعود اللسان على الكلام الباطل ، ومنه الاستهزاء بالآخرين
- ٦ - الغفلة عن ذكر الله وتعويد اللسان على الكلام الطيب .

الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته من أخطر الانحرافات الفكرية - والعياذ بالله - فأى شيء أكبر من الاستهزاء بدين الله ، فإن الاستهزاء بدين الله سبحانه وتعالى ، هو استهزاء به ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . والاستهزاء بالدين - والعياذ بالله - ردة عن الدين بالكلية، قال تعالى : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ

كَانُوا مُجْرِمِينَ} ^(١) . وهذا النوع من الاستهزاء يصدر عن بعض الشباب ، وإذا أنكر عليه ذلك ، اعتذر بأنه لا يقصد ذلك ، أو نه يمزح أو نحو ذلك ، وقد جاءت الآية صريحة في كفر أولئك المستهزئين الذين اعتذروا بقولهم: {إنما كنا نخوض ونلعب } . ولا بد من العلم بأن الاستهزاء يكون صريحاً باللفظ أو تلميحاً بالإشارة .

سابعاً : تعظيم التماثيل والنصب التذكارية

وهذا من الخلل الفكري بل هو مدخل للشرك ، وهل أشرك قوم نوح عليه السلام إلا من هذا الباب ، وذلك أن الشيطان زين لهم في بداية الأمر أن ينصبوا تماثيل من أجل أن ينشطوا في العبادة إذا رأوها ، وذلك أنها تماثيل لقوم صالحين ، ثم بعد مدة من الزمن لما مضى ذلك الجيل وجاء جيل جديد ، جاءهم الشيطان وقال لهم إن سلفكم ما نصبوا هذه التماثيل إلا أنهم كانوا يعبدونها ، فاعبدوها أنتم ، فعبدها أولئك القوم وأشركوا بالله سبحانه وتعالى ^(٢) .

وإنما مما ابتليت به بعض الدول عمل بعض التماثيل والنصب للزعماء والعظماء وأحيطت بهالة من التقديس والتبجيل .

ونظراً لخطر هذا الأمر وأنه سبب في الانحراف فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بطمس الصور والتماثيل ، كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي الهياج الأسدي أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال له : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلى سويته» ^(٣) .

ثامناً : الفتن والبدع

في نهاية كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ^(٤) جاء الحديث عن الفتن والبدع وبالأخص المعاصر منها ن لما فيها من التأثير على حياة الأفراد ، وبالتالي لتأثير في أمن دون الخليج ، ويركز في هذا الجانب على أسباب ظهور البدع الواردة في المنهج ، وهي :-

(١) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦ .

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم الحديث ٤٩٢٠ . وتفسير ابن كثير، تفسير سورة نوح ٤/٤٢٧ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، رقم الحديث ٩٦٩ .

(٤) ص ١١٢ - ١٣٠ . وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ٩٠ - ١٠٠ .

١ - الجهل بأحكام الدين .

٢ - اتباع لهوى .

٣ - التعصب للآراء والرجال .

٤ - التشبه بالكفار .

فهذه الأسباب وغيرها هي مما يسبب الوقوع في البدع المختلفة التي من شأنها أن تحدث القلق وعدم الاستقرار في المنطقة . فإن ظهرها يستدعي إنكارها ومحاربتها ، وربما يكون الإنكار والمحاربة من قبل أناس ليسوا أهلاً لذلك من حدثاء السن ، أو أنصاف المتعلمين ، فيسلكون في ذلك طرقاً غير مشروعة بحجة الإنكار ومحاربة هذه البدع ، ومن يفسدون أكثر مما يلحون . فلا بد من القيام بدور بارز لمحاربة هذه الفتن والحد من ظهورها من خلال هذا المنهج ، وذلك على سبيل المثال بالنقاط الآتية :

١ - التعريف بخطورها والتحذير منها .

٢ - معرفة أسبابها والحد منها .

٣ - دراسة كيفية معالجتها بالحكمة والموعظة الحسنة عند ظهورها أو شيء منها ، وأن يكون ذلك من العلماء العاملين والعقلاء العارفين ، والدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويحسن بيان كيفية معالجة الفتن عند ظهورها وإيضاح ذلك بالمنهج .

٤ - التنبيه على مفسد الفتن التي وردت في المنهج ومنها: فيها تكذيب لله ، تستلزم القدح في الشريعة، تستلزم القدح بالمسلمين الذين لم يأتوا بها ، الانشغال عن السنن ، توجب تفرقة الأمة .

٥ - التعريف بالموقف الصحيح ، موقف الأمة الإسلامية من البدع والمبتدعة وفق كتاب الله وهدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسير سلف الأمة . ويؤكد على موقف المواطنين من البدع المعاصرة المنتشرة في العالم الإسلامي اليوم ، وبالأخص فإن دون الخليج العربي يعيش فيها الكثير من أبناء الجاليات الإسلامية ، نظراً لاعتماد هذه الدول على العمالة الوافدة .

٦ - تبصير أبناء هذه الدول بتلك بالبدع المعاصرة كالاحتفال بالمولد النبوي ، أو التبرك بالأشخاص والأماكن والآثار ، ومعرفة الطريقة الحكيمة في التعامل معها ومع أهلها ، وذلك ضماناً لأمن الخليج واستقراره من هذا الجانب .

المبحث الثالث : الفرق والمذاهب المنحرفة

إن مما يهدد أمن المجتمعات وجود بعض الفرق والمذاهب المنحرفة التي ينتج عن انحرافها ممارسات فردية أو جماعية تخل بالأمن، وقد جاءت الإشارة إلى بعض هذه الفرق في كتب التوحيد للمرحلة الثانوية، ولعل أبرزها ما يلي:-

أولاً: الفرق

ويحسن النبيه على بعض الفرق التي لمعتقداتها وأفكارها صلة مباشرة بالأمن الوطني، ومنها على سبيل المثال ما يلي:-

المرجئة

وهم القائلون : لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة^(١). فبهذا القول يستهينون المعاصي ، وبالتالي تجد الفرد المنحرف وفق هذا المنهج يقدم على الكبيرة دون تهاب منها، فرما قتل وسرق وزنا ، وقال الإيمان في القلب .

المعتزلة

وهم القائلون بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، وإذا مات من غير توبة فهو من المخلدين في النار^(٢) . ومن هنا فإنهم يؤيسون صاحب المعصية من التوبة والمغفرة، والنتيجة أنه يقول ما دمت هذه حالي يزداد في المعاصي حتى تهلكه، فرما ارتكب المنكرات والموبقات، فأضر بالأمن بسبب ذلك القول الفاسد.

الخوارج

وهذه الفرقة هي أخطر الفرق على الأمن الوطني، قال الشهرستاني في تعريفهم : « كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو من كان بعدهم من التابعين بإحسان والأئمة في كل

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ١٨ . وكتاب الأقسام الأخرى ص ٢٠.

(٢) انظر: كتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي ، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ١٨ . وكتاب الأقسام الأخرى ص ٢٠.

زمان»^(١).

وهذه الفرق لها قول خطير له أثر مباشر على الأمن الوطني، فالخوارج هم القائلون إن صاحب الكبيرة كافر خالد مخلد في النار^(٢). كما أن المعتزلة قالوا مثل قولهم مع شيء من الاختلاف في الاسم الذي يطلق على صاحب الكبيرة بأنه في منزلة بين المنزلتين، فإذا كان هؤلاء في طرف بشأن صاحب الكبيرة، فإن المرجئة أيضاً في طرف آخر، وهم يعدون صاحب الكبيرة مؤمناً كاملاً بالإيمان.

فالذين يجعلون صاحب الكبيرة خارجاً من الإيمان في الدنيا، وهو في الآخرة خالد مخلد في النار، يستحلون دم ومال مرتكب الكبيرة بحكم كفره على كبريته. وأما ما يتعلق بالوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني من خلال دراسة هذه الفرق فذلك على النحو التالي :-

- ١ - التأكيد على أن الإسلام ليس فيه فرقاً ولا أحزاباً، إنما هو فرقة واحدة وجماعة واحدة تقوم على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأن ما ظهر من التفرق كان بعد عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودخول بعض الجهلة ومن تأثر ببعض الأفكار الفارسية والرومية والفلسفة اليونانية آنذاك.
- ٢ - التأكيد على خطر هذه الفرق وبالأخص الخوارج الذين عانت منهم الأمة الإسلامية منذ عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وعهد علي (رضي الله عنه)، فكانت النتيجة أن قتل هذان الخليفان.
- ٣ - التنبيه على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) حذر من الخوارج وحث على قتالهم، ومن ذلك ما قاله (صلى الله عليه وسلم) في شأن رجل اعترض على قسمته: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

(١) الملل والنحل ص ١١٤ .

(٢) انظر: كتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي، قسم العلوم الشرعية والعربية ص ١٨ . وكتاب الأقسام الأخرى ص ٢٠ .

الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»^(١). وفي رواية أخرى: «فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»^(٢) .

٤ - بيان موقف السلف من أولئك الخوارج وعلى رأس من وقف ضدهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد نصحهم وناظرهم وبعث إليهم من يناظرهم ، وهددهم وتوعدهم وقاتلهم على قضى عليهم^(٣).

٥ - لا بد من الفهم الصحيح لصاحب الكبيرة حتى يدرك الطالب أن صاحب الكبيرة على خطر عظيم ، فالمعاصي أنواع منها ما يخرج الإنسان به من الدين، ومنها ما هو ليس كذلك، ولكن المسلم معرض للعقوبة على معاصيه في الدنيا والآخرة، وإن باب التوبة مفتوح له ، ومن تاب تاب الله عليه ، والتائب من الذنب كم لا ذنب له . و مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو أن مرتكب الكبيرة ، مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته ، وليس كل كبيرة تخرجه من الملة ، وهو في الآخرة تحت رحمة الله سبحانه وتعالى ، فإن شاء عذبه وإن شاء تركه .

٦ - لا بد أن يدرك الطالب الموقف الصحيح من صاحب الكبيرة ، وأن الواجب تجاهه نصحه ودعوته إلى الله تعالى ، وإذا لزم الأمر زجره ونهره ، أما في ما يتعلق بعقوبته فهذا ليس لكل أحد ، بل هو للولي .

٧ - التأكيد على النشء بالبعد عن الجلوس مع التجمعات المشبوهة التي تتخذ الأماكن المنعزلة مكاناً لها، والتي ربما تحمل ذلك الفكر أو شبهه .

ثانياً : المذاهب المنحرفة

جاء في كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية الحديث عن حكم

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي، رقم الحديث ٤٣٥١ .

(٢) المرجع السابق ، كتاب استتابة المرتدين، رقم الحديث ٦٩٣٠ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في كتاب منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، د. سليمان العيد،

ص ٣٢٦ - ٣٤٦ .

الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب الجاهلية ، ومنها على سبيل المثال ما يلي :-

الشيوعية

الشيوعية من المذاهب المنحرفة التي تنكر وجود الخالق سبحانه وتعالى وتحارب الأديان السماوية^(١) .

والشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد ، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز ، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود ، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار ، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً ، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ بعد أن تخلّى عنها الاتحاد السوفيتي سابقاً ، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة ، تخلت كلها عن الماركسية ، واعتبرت نظريتها غير قابلة للتطبيق^(٢) .

الرأسمالية

هي نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية ، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية ، وتنمية الملكية الفردية والحفاظة عليها ، متوسعاً في مفحوم الحرية ، معتمداً على سياسية فصل الدين نهائياً عن الحياة ، ولقد ذاق العالم بسبب هذا التوجه ويلات كثيرة نتيجة إصراره على كون المنفعة واللذة هما أقصى ما يمكن تحقيقه من السعادة للإنسان . وما تزال الرأسمالية تمارس ضغوطها وتدخلها السياسي والاجتماعي والثقافي ، وترمي بثقلها على مختلف شعوب الأرض^(٣) .

العلمانية

وهي SECULARISM وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٧٣ .

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٩٢٩/٢ - ٩٣٤ .

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٩٢٠/٢ - ٩٢٨ .

الحياة على العلم الوضعي أو العقل، ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين . وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم ، وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر ، وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، ومدلول العلمانية المتفق عليه هو عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع.^(١)

ولكن كيف تكون مثل هذه التوجهات مؤثرة في الأمن الوطني لدول مجلس التعاون الخليجي ، لا بد أن نعلم أن دول مجلس التعاون الخليجي ليست دولاً شيوعية ، ولا رأسمالية ولا علمانية، إنما هي دول عربية مسلمة . فأى فكر من هذه الأفكار يحمله فرد من أفرادها إنما هو فكر دخيل عليها .

والانتماء لمثل هذه المذهب الفكرية الضالة فضلاً عن كونه كفراً مخرجاً من الملة له أثر كبير في الأمن الوطني لدول مجلس التعاون، وذلك أن المنتمي سواء كان فرداً أو جماعة يشكل جبهة معارضة وانشقاقاً عن بلاده وحكومته، فيرى أن ما يطبق من نظم في بلاده أمراً يحتاج إلى تصحيح وتعديل، وفقاً لما يراه من ذلك الفكر المنحرف الشيوعي أو الرأسمالي أو العلماني ، عند ذلك تحدث الشقاكات وتثور المعارضات ويختل الأمن .

وإن ما يقوم في بلاد الغرب من التعدد الحزبي ويرون أن ذلك من الديمقراطية والمظاهر الصحية ، فإن ذلك ليس صحيحاً ، ويظهر فساد ذلك خاصة عندما تتنافس الأحزاب على مناصب أو مقاعد معينة ، فإن كل حزب يسعى بطريق مشروع أو غير مشروع لينال مراده . وأما كيفية التحصين ضد هذه الانتماءات والأفكار المنحرفة لتحقيق الأمن الوطني فيكون بعدة نقاط منها على سبيل المثال :-

- ١ - التبصير بهذه المذاهب والأفكار المنحرفة، والتأكيد على غربتها عن مجتمعاتنا .
- ٢ - التأكيد على حكم الانتماء إلى مثل هذه المذاهب كما جاء بيانه في المقرر وهو أن الانتماء إلى هذه المذاهب الإلحادية ردة عن دين الإسلام، فإن كان المنتمي إلى تلك المذاهب يدعي الإسلام فهذا من النفاق الأكبر، فهو مع المسلمين ظهراً ومع الكفار

(١) انظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٦٨٩/٢ - ٦٩٦ .

باطناً.^(١)

٣ - التنبيه على أن هذه المذاهب والأفكار الهدامة نشأت في الأصل في مجتمعات كافرة لا تعرف الله سبحانه وتعالى، وهدف في هذه الحية يختلف تماماً عما يهدف إليه الإنسان المسلم .

٤ - التأكيد على مسألة الاعتصام والترابط بين أبناء المجتمع، والتحذير من الفرقة وبيان عواقبها المدمرة على الفرد والمجتمع، وأن الأمة يجب أن تكون حزباً واحداً ، وهو حزب الله سبحانه وتعالى، وأهل هذا الحزب هم المفلحون كما وصفهم ربهم^(٢). فجدير بمعلم المقرر في تدريسه لهذا الموضوع من كتاب التوحيد أن يؤكد على خطورة التحزب والتفرق ، ويؤكد على ضرورة الاجتماع والاتحاد ، تنفيذاً لأمر الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }^(٣).

٥ - كشف زيف هذه التوجهات وإيضاح ما وصل بها الأمر إليه من فشل ذريع ، كما حصل للاتحاد السوفيتي سابقاً .

٦ - بيان أن الحل الوحيد والحل الأمثل يكمن في المنهج الإسلامي الذي جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى وسن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) .

(١) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٧٣. وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ٥٤ .

(٢) انظر: كتاب التوحيد للصف الثالث قسم العلوم الشرعية والعربية ص ٧٤ ، ٧٥. وكذلك كتاب الصف الثالث للأقسام الأخرى ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣ .

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لبعض مسائل التوحيد الواردة في مقرر التوحيد للمرحلة الثانوية في المدارس السعودية، والإشارة إلى ما يمكن أن يقع فيه الناشئة من انحراف فكري يؤثر تأثيراً سلبياً على الأمن الوطني لدول الخليج، لمسنا أهمية مسائل التوحيد في هذا الجانب، وذلك أن مسائل العقيدة هي في الأصل التي تحصن القلوب والأفكار من الفساد والانحراف، ومما يدل على أهمية ذلك ما سلكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بداية الدعوة الإسلامية من بناية جيل قوي متماسك بالعقيدة الإسلامية، إنه بإذن الله تعالى إذا سلمت عقائد ناشئة أبناء الخليج سلمت أفكارها بالتالي، وكان لذلك الشأن أثراً بارزاً في الحفاظ على الأمن الوطني بجميع جوانبه، سواء أمن الأنفس أو الأموال أو الأعراض أو الأوطان وغير ذلك.

وإن الباحث ليرى في ختام بحثه أن يوصي ببعض الأمور على النحو التالي: -

١ - العناية بمقرر التوحيد وتدريبه مادة مستقلة وبالأخص في المرحلة الثانوية التي يبدأ من خلالها تكون بعض الأفكار لدى الشباب.

٢ - العناية ببعض المصطلحات العقدية المتعلقة بالأمن مثل الغلو والتطرف والتكفير والإرهاب والخروج والإرجاء والاعتزال، وتدريب هذه المصطلحات للطلاب بشكل جيد، يورث عنده الفهم الصحيح للإسلام.

٣ - عناية الأسرة الخليجية بتربية أبنائها تربية عقدية سليمة، وقاية لهم من الانحراف الفكري الذي قد يتعرضون له في حياتهم.

٤ - الاهتمام بالبحوث والدراسات التي من شأنها مكافحة الإرهاب وتحقيق الأمن الوطني لدول مجلس التعاون الخليجي.

٥ - عدم الغفلة عن الناشئة ومناقشتهم في بعض الأمور لاكتشاف ما لديهم من أفكار، وعلاج الفاسد منها قبل استفحاله وظهور آثارها.

وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أ يقينا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ بلاد المسلمين عامة ودول الخليج خاصة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قائمة مراجع البحث

أولاً: كتب المقرر

- كتاب التوحيد للصف الأول الثانوي ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- كتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- كتاب التوحيد للصف الثاني الثانوي أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- كتاب التوحيد للصف الثالث الثانوي قسم العلوم الشرعية والعربية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- كتاب التوحيد للصف الثالث الثانوي أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

ثانياً : المراجع الأخرى

- الألباني : محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، ط ١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ) .
- الألباني: محمد بن ناصر، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط ٤ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥ هـ) .
- الإمام مالك، الموطأ، نشر دار النفائس.
- البخاري : محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط ١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠ هـ).
- التبريزي : محمد بن عبدالله، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩ هـ) .

- الترمذي : الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، السنن ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، بدون (دار إحياء التراث العربي) .
- ابن حنبل : الإمام أحمد، المسند ، ط ٥ (المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ)
- الدميحي : د. عبدالله ، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، ط ٢ (درا الوطن، الرياض، ١٤٠٩ هـ) .
- السجستاني : أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط ١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨) .
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد عبد الكريم ، الملل والنحل ، ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، نشر (دار الفكر) .
- العيد : د. سليمان بن قاسم، منهج علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في الدعوة إلى الله ، ط ١ (دار الوطن، الرياض، ١٤٢٢ هـ) .
- الفيروز أبادي : محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بدون (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨) .
- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ط ١ (دار الفكر) .
- ابن ماجه : أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، السنن، بدون (استانبول، المكتبة الإسلامية).
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف الدكتور مانع الجهني ، ط ٢ (دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ، ١٤١٨ هـ) .
- النووي: محيي الدين يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، بدون (دار إحياء التراث، بيروت)

- النيسابوري : مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بدون (نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠ هـ) .

فهرس محتويات البحث

١	تقديم
٤	التمهيد
٩	المبحث الأول : الإسلام والإيمان
٩	المسألة الأولى : تعريف الإسلام
١٣	المسألة الثانية : تعريف الإيمان
١٥	الركن الأول
١٥	المسألة الثالثة أركان الإيمان
١٦	الركن الثاني
١٨	الركن الثالث
١٨	الركن الرابع
٢١	الركن الخامس
٢٢	الركن السادس
٢٤	المسألة الرابعة : نواقض الإيمان
٢٨	المبحث الثاني : صور من الانحراف الفكري
٢٨	أولاً: الشرك
٣١	ثانياً: الكفر
٣٣	ثالثاً: النفاق
٣٥	رابعاً: التكفير
٣٨	خامساً: ادعاء علم الغيب
٤١	سادساً: الاستهزاء بالدين وحرماته
٤٢	سابعاً: تعظيم التماثيل والنصب التذكارية
٤٣	ثامناً: الفتن والبدع

المبحث الثالث : الفرق والمذاهب المنحرفة	٤٥
أولاً: الفرق	٤٥
المرجئة	٤٥
المعتزلة	٤٥
الخوارج	٤٥
ثانياً : المذاهب المنحرفة	٤٨
الشيوعية	٤٨
الرأسمالية	٤٨
العلمانية	٤٩
الخاتمة	٥١
قائمة مراجع البحث	٥٢